

## أضواء البيان

@ 512 @ يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ { ، وقوله تعالى :  
{ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْ لَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمْ }  
{ الْعَذَابُ } ، وقوله : { وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ } ، وقوله :  
{ وَلَئِنَّ أَخْسَرَ نَاسًا عَنْهُمْ الْعَذَابُ إِلَى أُمَّةٍ مُّعَدَّدَةٍ لَّيَقُولُنَّ  
مَا يَحْبِسُهُ } ، وقوله : { وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ  
الظَّالِمُونَ إِنَّ زَنَّا مَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ } ، قوله  
تعالى : { نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ } ، وقوله  
: { قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ  
النَّارِ } ، وقوله : { فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهَلِ لَهُمْ رُوحَ يَدَا } إلى غير ذلك  
من الآيات . .

وروي أن المأمون قرأ هذه السورة الكريمة فمر بهذه الآية وعنده جماعة من الفقهاء .  
فأشار إلى ابن السماك أن يعظه . فقال : إذا كانت الأنفاس بالعدد ولم يكن لها مدد ، فما  
أسرع ما تنفذ . .  
والأظهر في الآية هو ما ذكرنا من أن العدد المذكور عد الأعوام والأيام والشهور من الأجل  
المحدد . .

وقال بعض أهل العلم . هو عد أنفاسهم . كما أشار إليه ابن السماك في موعظته للمأمون  
التي ذكرنا إن صح ذلك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ( أنه كان إذا قرأها بكى وقال : آخر  
العدد خروج نفسك ، آخر العدد : فراق أهلك ، آخر العدد : دخول قبرك ) . .  
وقال بعض أهل العلم { إِنَّ زَنَّا مَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا } أي نعد أعمالهم لنجازيهم  
عليها . والظاهر هو ما قدمنا . والعلم عند الله تعالى . قوله تعالى : { يَوْمَ نَحْشُرُ  
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفُودًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ  
وَرُودًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن المتقين الذين كانوا يتقونه في دار  
الدنيا بامتنال أمره واجتناب نهيه يحشرون إليه يوم القيامة في حال كونهم وفداً .  
والوفد على التحقيق : جمع وافد كصاحب وصحب ، وراكب وركب . وقدمنا في سورة ( النحل ) أن  
التحقيق أن الفعل بفتح فسكون من صيغ جموع الكثرة للفاعل وصفاً ، وبيننا شواهد ذلك من  
العربية ، وإن أغفله الصرفيون . والوافد : من يأتي إلى الملك مثلاً إلى أمر له شأن .  
وجمهور المفسرين على أن معنى قوله { وَفُودًا } أي ركباناً . وبعض العلماء يقول : هم

ركبان على نجائب من نور من مراكب الدار الآخرة . وبعضهم يقول :